الحوار بمشاهد القيامة في القرآن الكريم:
دراسة دلالية بلاغية

DIALOGUES IN SCENES OF THE JUDGMENT DAYS IN THE QUR'AN: A RHETORICAL SEMANTIC STUDY

د. لبنى فرح *

ABSTRACT

This paper study the dialogue and the verses related to Judgment Day and try to analysis the Quranic verses in details with the link to the dialogue related to that day.

The research paper seeks to study and investigate the dialogues in the scenes of the Day of Resurrection mentioned in the Holy Qur'an, and it aims to apply a rhetorical and aesthetic concept of the horrific values that create the horror of the Resurrection, according to the foundations of aesthetics, the study will apply analytical and statistical research in order to monitor the scenes of the Day of Resurrection in all the people mentioned in the Holy Qur'an, and then it followed the approach of aesthetic analysis that is based rhetoric study. This study demonstrated the creative flow of the Qur'anic text in its invention of the unusual rhetorical style in Arabic, and the continuity of its production of aesthetic creativity, which suits the development of human thinking and taste. Aesthetic studies seek to contemplate the miracle of eloquence, language and methods of the Qur'an, and it is considered one of the first thresholds for building and scientific aesthetic appreciation of the Holy Qur'an.

KEYWORDS: Dialogues, Quran, Personalities, development, Day of Judgment.

المقدمة

البحث يسعى لتوضيح جمال مشاهد القيامة المذكورة في القرآن الكريم من ناحيتين هما: الدلالية والبيانية، القرآن الكريم يصور مشاهد القيامة لأجل الترهيب والترغيب حيث أنها

* الأستاذ المساعد،الجامعة الوطنية واللغات الحديثة . إسلام أباد lubnafarah@gmail.com

من الأساليب البارزة للكتاب الألهي، والدراسة ستدرس الحوار حول القيامة ووصف المشاهدة من عدة أطراف مختلفة إذ من المؤكد أن الحوار البلاغي يستخدم في الترغيب والترهيب لتقريب صورة غير محسوسة ويسعى لربط الحوار بالسياق الذي وردت فيه الآية، و إظهار التشابة والاختلاف في الجمل الحوارية وما فيها من تقديم والتأخير ويحلل المشاهد القرآنية.

من أسس المنهج القرآني أن لكل لفظ دلالة يميزها عن الآخر،وكل لفظ له استقلاليته عندما يستعمله القرآن.ورد ذكر لفظ القيامة أربعه وعشرين مرة، حيث وردت في مئة واربع عشر سورة ذكرت في مئتان وست وستون آية، والتنويع البلاغي لذكر عظمة هذا اليوم يظهر جلياً وواضحا من خلال تخصيص قسم كبير من الآيات للحديث عن القيامة وأهوالها.

أهداف الدراسة تتضمن في التعرف على المتحاورين بمشاهد القيامة، ويتناول تحليل آيات القرآن، وإبراز الناحية الفنية في لغة الحوار القرآني.

اسئلة الدراسة تسعى الدراسة للإجابة عن

هل الدلالة اللغوية لمشاهد القيامة المذكورة بالقرآن؟

الكشف عن دلالات كل اسم منها في سياقه؟

أهمية الدراسة تكمن أهمية الدراسة حيث القرآن أخذ اسلوب الترهيب والترغيب في مجالات شتى للوصول للهدف الحوار يعتبر عنصر أساسي في القصة عند وصف أي مشهد من المشاهد. حدود الورقة البحثية محددة في الآيات القرآنية التي تحتوي على حوارات خاصة بمشاهد القيامة، وشرح دلالات الألفاظ ومن ثم ربطها بالسياق، واستعراض الأساليب التي يستخدمها في الحوار.

منهج البحث

اعتمدت في البحث على المنهج الوصفي التحليلي والذي يعتمد على تحليل الحوار لمشاهد القيامة.الاستعانة بكتب التفاسير.

علم الدلالة مفهوما

يدرس علم الدلالة المعنى أو الفرع في علم اللغة، حيث يتناول نظرية دراسة المعنى ويدرس

الشروط الواجب توافرها في الرمز[1]. ويسمى باسم "**semantics**" يعرفه يانسين قائلاً: "علم الدلالة العلم الذي يبحث في المعاني والكلمات وأجزاء الجمل، ونعني بذلك علم الدلالة اللغوي، حيث يبحث في اللغات الطبيعية، وهو فرعاً من فروع علم اللغة"[2]. علم الدلالة مسمى آخر لعلم المعنى. علم المعنى لا يظل واقفا عند المعاني الكلمات بل يتعده لأن الكلمات ليست سوى وحدات يبنى عليها المتكلم كلامه لا يمكننا اعتبارها حدثاً كلاميا مستقلاً قائما بذاته[3]. الدلالة عند علم المنطق و الأصول، لفظ كان ام غير لفظي له ثلاث أقسام عقلي، طبيعي، ووضعي[4].الدلالة اللفظية لا تنحصر في الدال والمدلول بل يُضاف إليهما عنصر آخر هو الدال "لفظ" المدلول "صورة ذهنية" المشار اليها.

علم الدلالة هو دراسات للغوية يبحث في المعنى كوظيفة أساسية للغة، وهو يتناول معاني الكلمات كعلامات لغوية، التي تمثل جزءاً من علم العلامات. يبحث عن المعنى ويتجاوز للغة التي تؤثر في إنتاجها.

وهو يدرس المعنى، والدراسات الدلالية سلكت في تطورها مسالك أخرى حيث ولت اهتمام بالوحدات المعجمية وعكست مختلف الرؤى.

الحقول الدلالية

الحقل الدلالي يُعرف بأنه المجموعة الجزئية من المعجم حيث تشترك بمفهوم معين معها[5]. إذن الحقل الدلالي مزاوجة بين حقل معجمي ومجموعة الوحدات المعجمية التي يجمعها التي تضع للتحليل اللساني والحقل المفهومي. الحقول الدلالية تنطلق فكرتها من فرضية بأن البنية الدلالية مؤلفة من بنى موحدة.

القيامة ومفهوما

حسب ابن منظور والراغب الأصفهاني: "القيام عكس الجلوس" أم يقوم من مقامه، وأصلها قام الخلق من "قبورهم". حسب المعجم المفهرس "القيامة يوم البعث". وأصلها القيام دفعة واحدة حيث يقوم الناس من القبور دفعة واحدة[6].

اما إصطلاحاً: "صلة الإنسان بالأحداث اليومية"[7]، لأنها تعكس الحياة و أحداثها، القصة

القرآنية: هي أخبار الأمم الماضية وحوادثها للنبي صلى الله عليه وسلم.

القيامة يوم عظيم، وشاق على الأنسانية يكون مقداره خمسون ألف سنة، يقضى بين العباد، وتحل الخصومات ومع كربته وطول اليوم لكنه سيكون يسير على المؤمنين حيث مر عليه كمقدار مرور الظهر والعصر. يطلق لفظ القيامة على شيئين يقعان أمامنا ويمكننا أن نراه والآخر الشي الذي يقع مرة واحدة تفزع منه البشرية، إذن القيامة قيامتان: قيامة صغرى، وقيامة كبرى."يوم القيامة يوم طويل يحتوي على عدة مواقف"لخلائق وتختلف المواقف باختلاف"أنواع الناس وأعمالهم"أحياناً. فلا يسأل عن علم أحد بل يواجه بأعماله بدون مناقشة قال تعالى: "فيومئذ لا يُسأل عن ذنبه إنس ولا جان"[8]، السؤال عن العمل لا يكون استفهاماً بل تقريراً وانتزاع للاعتراف وإذلال، عند السؤال يعترف الخلق ولا يكتمون شيئاً من عملهم قال تعالى: "يومئذٍ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً"[9]. لكن الكفار عندما يسألون يكذبون وينكرون لأنهم كانوا كافرين مع أنهم بين يدي من يعلم سرهم ونجواهم وسيتم الكشف عن خفايا الأعمال للخلائق قال تعالى: "ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين."[10]

القيامة وأهميتها في النفس الإنسانية

القيامة والبعث والعقاب والثواب والجزاء وكل ما يتصل به يمكن في تحقيق العدالة وعقاب المسيئين على إساءتهم، ومكافحة الشر والفساد والظلم، والوجود الإنساني لم يعد محدوداً على البشرية بل يتعدى لعالم الغيب، ومعرفة الله.

جعل الله الإيمان بالقيامة ركناً من أركان الإيمان والعقيدة، حيث قارن الإيمان بالله مع الإيمان باليوم الآخر، قال تعالى: "ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم والآخر"[11].

والإيمان بالقيامة والآخرة يرتقي للآفاق في تصور الوجود واهتمامات الرفيعة. يؤيد أحمد فائق لآثار الإيمان بالقيامة على النفس: "واستعدت النفس للبذل في سبيل الحق والخير والصلاح الذي تعلم أنه من أمر الله، وأنه مناط العوض والجزاء، وصلح خالق الفرد، واستقام سلوكه

متى استيقن من الآخرة"[12]، يؤكد ذلك الحساب النهائي ليس في الدنيا بل يوم القيامة يكون الحساب والجزاء، حيث العدالة المطلقة، هناك لا يندم على الخير والإحسان إذا لم يتحقق جزاؤه في الدنيا بمقاييس الناس، قال تعالى: "أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون"[13].

أسماء القيامة في الآيات القرآنية

نعلم أن اللغة العربية إذا أعطت لأي شي عظمة تكثر في اسماءه، فنجد السيف له أسماء عديدة والقيامة لعظمته وجل قدرته تكثر أسماءه في القرآن الكريم[14]، ولقد ذكرت القيامة في القرآن الكريم حوالي خمسة وعشرون مرة[15]، بعض من أسماء يوم القيامة فريدة حيث يستقل بها اللفظ في المعاجم فيما يلي أسماء القيامة:

يوم الآخر: قال تعالى: "من ءامن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فهلم أجرهم عند ربهم"[16]، وسمي بذلك لأنه ليس بعده يوم في الدنيا.

"**يوم الفتح**":"قال تعالى": "قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمناهم ولا هم ينظرون"[17]، لأنه تكشف وتفتح الأعمال المستورة والمغلقة.

"**يوم التغابن**":"قال تعالى": "يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يُكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار"[18]، نجد "غبن" النسيان ومنها غبنت كذا من حقي عند فلان يقصد به نسيته، يعني التغابن يغبن القوم من بعضهم لبعض، هو يوم البعث، يسمى بذلك، أهل الجنة يغبن أهل النار لما صاروا إليه من نعيم وما لقي أهل النار من عذاب.

التغابن كلمة تستخدم للضعف في الشيء، لأن الأشياء يوم القيامة تبدو للشخص مضعفة، بخلاف المقادير التي هم اعتادوا عليه في الدنيا[19]. التغابن مصطلح قرآني لم يستخدم ولم يتداول لدى العرب، لكن ذكر في أمور التجارة لما يجري بين الناس من المنافسات المالية.

يوم التلاق: قال تعالى: "يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق"[20]، كلمة التلاق "لقي" وجاء من لقي الذي يدل مقابلة الشيء والآخر على اللقاء الملاقاة،

وأهل اللغة سمي "يوم التلاق" أي تلاقي أهل الأرض وأهل السماء فيه، يلاقي كل ما قدمه وعمله[21]. ويوضح السياق اسم "يوم التلاق" بان هذا الاسم اورد ذكر فريقين متناقضين هم المؤمنين والكافرين. فهو يوم جمع الخلائق كلهم، ويوم لقاء مع الخالق وسطل الاسم الضوء على مشهد من مشاهد القيامة وهو يوم يلقي كل إنسان جزاء عمله ويعود سبب تسمية يوم بمسمى التلاق لأن الأرواح كانت بعيد عن الأجساد وتلاقت في ذلك اليوم ويلاقي كل شخص عمله.

"**يوم التناد**: "قال تعالى": "يا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد"[22]، التناد في اللغة من "ند" أي فارق أصلها جاء من "النداء" أي رفع الصوت[23]، لذا نجد يوم التناد جاءت بالتشديد من ند الشيء أي أبتعد، وهي تحمل في طياتها معاني لطيفة والتناد ينظر له من ناحيتين: الأولى: افتراق شخصين، الثانية: ارتفاع صوت النداء للمنادي، هي توافق صورة يوم القيامة. نجد أن المسمى "يوم التناد" تبدو عند سماع هذه الكلمة كأنها تكون مقارع ومطارق والتي ستقع على القلب البشرية وتأثيرها سيكون بعنف عندما تعرض له مشاهد القيامة"ومصارع الغابرين"[24].

"**يوم الحسرة**": قال تعالى: "وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون"[25]، يقال: حسرت عن الذراع يقصد به الكشف عنه، ومن الباب الحسرة، التلهف على الشيء الفائت والندم عليه حسر، كلمة "الحسرة" تعني الندم والألم والتلهف على شي فائت.

الساعة: لأنه تقع في ساعة مفاجئة ومباغته للخلائق قال تعالى: "الله عنده علم علم الساعة"[26]. وقوله تعالى: "فهل ينظرون إلا الساعة أن تاتيهم بغته"[27]. وقد وردت كلمة الساعة في خمسة وثلاثون آية، في ثلاثة وعشرون سورة. والساعة سميت اسم للقيامة لأنه قريب ولا يعلم أحد بالتحديد وقت الساعة المعين.

يوم الصاخة: قال تعالى"فإذا جاءت الصاخة"[28]، ذكرت كلمة الصاخة في اللغة "الصخ" يعني الضرب بالحديد على الحديد، العصا الصلبة على شيء بالقوة، وهي تدل على الصوت

الشديد والمرتفع وتدل على الأمر العظيم[29]. ولم ترد كلمة الصاخة في أشعار الجاهليين، لذا هي من مبتكرات القرآن الكريم[30].

"يوم الطامة": جاء في القرآن قوله تعالى: "فإذا جاءت الطامة الكبرى"[31]، أصل كلمة "الطامة" من طمم تدل على تغطية الشي على الشي حتى تسوي به الأرض، كما يقال طم البئر بالتراب: ملأها وسواها، ثم يحمل على ذلك فيقال للبحر طم، لأنه يعلي ويغلب، وكان ذلك سبب لتسمية القيامة باسم الطامة. وهي كلمة مجازية لتدل على المصيبة والعلو فيها وغلبتها على ما سواها.

"الغاشية": "هل أتاك حديث الغاشية"[32]، أصلها من "غشى" يقال غشيت الشي أي غطيته، والقيامة سميت كذلك لأنها تغشي الخلق بإفزاعها. يقال: رماه الله بغاشية، أخذه غشاء، يفسر الأصفهاني الأية السابقة بقوله: "كناية عن القيامة، وجمعها: غواش"[33]. القيامة من الأهوال ستغطي على السماوات السبع والأرض وما بينهما تغطية كاملة.

الحوار

حسبما يعرفه الباحثين: "مراجعة الكلام وتداوله بين أكثر من طرفين، حول موضوع محدد، بصورة متكافئة، ويغلب عليه الهدوء في الوصول للحق، والبعد عن التعصب والخصومة"[34].

أهمية الحوار تتبين لنا من أنها وسيلة لإيصال الكلمة والرسالة التي تنقل الرسالة وتظهر أهميتها من كثرة استعمالها في القرآن والسنة، واستخدامها في الدعوة ومنها ما الحوار الذي دار بين الله وملائكته في خلق آدم عليه السلام، و الحوار الذي دار بين موسى وقومه في ذبح البقرة. وقصة موسى عند طلبه لرؤية ربه وحوار موسى مع الخضر وحوار قارون مع قومه، وحوار نوح وإبراهيم مع قومهم.

أصول الحوار

إيراد دلائل وطرق سليمة للوصول للحق وأثباته عبر الأدلة والبراهين. قال تعالى: "أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم"[35]، إذن الحوار هنا كان وسيلة لإثبات الحق وإقحام الخصم، وهي ضرورة من ضرورات الحوار، حيث أن من أصول الحوار ألا يورد دليلاً أو حجة إلا وهو

يعرف صحتهما، ويوثق الدليل. الذي يتصل بإيراد الأدلة والبراهين هي قدرة المحاور على الإتيان ببراهين أخرى، ويلزم عليه في هذه الحالة أن يكون ابرهان أقوى في الإقناع، ليسقط الحجة لدى الخصم للوصول للحقيقة.

يأتي في أصول الحوار تجنب أسلوب التحدي والتعسف خلال الحوار، وعدم تعمد إيقاع الخصم في الحرج، وتجنب الصوت المرتفع، وعلو الصوت دليل على ضعف الحجة، وقلة الوسيلة للإقناع[36].

أذن الحوار وسيلة مهمة من وسائل إبلاغ الحق ودفع الباطل والهدف منه الوصول للحقيقة، وهو أسلوب قد اعتنى به العلماء ووضحوا طريقته للوصول للأفئدة وتحقيق النتائج.

أهمية الحوار بمشاهد القيامة في القرآن

الحوار في مشاهد القيامة ليس عملاً مستقلاً مثله مثل الأعمال الأدبية الآخرى، بل هو وسيلة من وسائل القرآن الكريم التي يستخدمها لتحقيق هدفة الأصيل، لإبلاغ الدعوة وتثبيتها، حيث أن القرآن يجمع بين الغرض الديني والفني بآن واحده، ويجعل من الجمال الفني أداة للتأثير الوجداني، يؤيد هذا قول سيد قطب عند وصفه لمشاهد القيامة: "التصوير هي الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهي تعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، والطبيعة البشرية....إذا أضيف لها الحوار فقد استوت لها عناصر التخيل"[37]. أذن الحوار وسيلة ناجحة لأجل دعوة الناس للتوحيد والدين والحوار هو القالب للإقناع، حيث يجمع بين التأثير على النفوس والعقول، واستخدام الأدلة والحجج والبراهين لمخاطبة الوجدان لكي تهز النفوس.

التحليل الدلالي والبلاغي لمشاهد القيامة

تأتي الدلالات اللغوية كمعاني أولية للدلالة القرآنية، وهي معاني أولية والأساسية التي تقوم عليه الدلالة القرآنية حيث نجد القرآن استخدم السمات المضافة، والسياق اللفظي وهو المدون الذي لا يغيب عن الألفاظ الكتابية.

الجذر اللغوي "ساعة" واستعمالها

لفظ "ساعة" الجذر اللغوي جاء من "سوع" وقلبت الواو ألفا لتحريكها وانفتاح الذي قبلها حسب مقتى ظاهرة الإعلال، وهذا الجذر محدود الاستعمال في القرآن الكريم والعربية، حيث لا نرى القرآن يستخدم مشتقات هذه المادة ما عدا كلمة الساعة. واشتقاقها كتالي:

الوقت الحاضر، جمعها ساعات. الوقت القليل من وقت النهار والليل "جلست لديه ساعة"، ساعة من أربع وعشرين ساعة باليوم. وكذلك الإهمال والضياع للشيء كما نقول اسعت الأبل أي أهملت في المرعي خلال تسوعها. او قولها سائع ضائع.

صحاح الجوهري جاء فيها: "سوع: الساعة: الوقت الحاضر، ساعة سوعاء أي شديدة يقال ليلة ليلاء، والساعة القيامة، كما استخدمت جاءنا بعد سوع من الليل أي بعد هدء منه. ومنها ضائع سائع أي مهمل"[38].

تحليل بلاغي لمشاهد القيامة

أهوال القيامة تشتمل كل شيء على السماء والأرض، ومنها تلك الأهوال انشقاق السماء قال تعالى: "إذا السماء انشقت، وأذنت لربها وحقت"[39]. انشقاق السماء أي انحلالها والذي يؤدي لإلقاء الرعب والخوف بالقلوب والناظرين، الصورة التي يأخذها القارئ مليئة بالأصوات المخيفة والحركة، لذا نجد أسلوب التقديم البلاغي حيث أتي لفظ "السماء" قبل "الانشقاق" لأجل تنبية السامع والقاري للحدث العظيم. السماء شبها كأنها ورقه تتمزق لاصلابة بها ولا تماسك، السماء تنفظر لكي تصبح واهية كناية عن التفرق والضعف يوم القيامة. "أذنت" للإطاعة والسمع وهي تطيع الخالق وتنقاد مؤكده الربوبية للخالق.

قوله تعالى: "يوم تمور السماء مورا"[40]، أي السماء التي نشاهدها القائمة الثابته يوم القيامة تتحول لمشهد رهيب وتضطرب تموج وتنقلب مثل أمواج البحر، الصورة الحسية تجذب السامعين، وسيتخيلون حاله السماء ويرون اضطراب السماء وحركتها التي ستصح كأمواج متلاطمة مثل أمواج البحر.

قوله تعالى: "إذا السماء كُشطت"[41]، "إزيلت ونزعت شبهها بالجلد التي تنزع من الشاة"، وهي صورة حركية كأنها تنزع من الغطاء، صورة تثير السامعين تحدث الألم بمجرد التفكير بهول

الحالة والمشاهد الناتجة عن المنظر.

قوله تعالى: "إذا وقعت الواقعة، ليس لوقعتها كاذبة.....إذا رجت الأرض رجا، وبست الجبال بسا، فكانت هباء منبثا"[42]. نجد الجناس استخدف في سور الواقعة بالخصوص جناس الاشتقاق "إذا وقعت الواقعة" جي بالفظ جمعه مع أصل الواحد في اللغة[43].

نجد المجاز الذي يعتبر نوع من أنواع الدلالة على غير موضعه له لأن اللفظ تجاوز معناه لموضوع آخر، لم يرد في المعنى الأصلي بل نجد انه استعمل بمعنى فرعي لا يعد من حقيقة[44].

قوله تعالى: "خافضة رافعة" مجاز عقلي لأن القيامة عندما تقع تكون خافضة تخفض وترفع من الأهوال التي تقع بها حيث يتم خفض من لم يتبه لها، ويتهيأ لها لأن ذلك اليوم لن ينفع مال ولا بنون الأرض ستزلزل وتزيل كل شيء تخفض وترفع المخلوقات[45]. قد كان العرب يستخدمون الخفض والرفع للعز والمهانة لذا استخدم القرآن أسلوب الرفع والخفض للقيامة توسعاً ومجازاً على حسب عادة العرب في إضافتها لحالة الرفع والخفض حيث يوم القيامة يرفع الله المؤمنين ويخفض الكافرين في الدرك الأسفل من النار[46].

ومشهد آخر للقيامة قوله تعالى: "إذا زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرض أثقالها"[47].

الجناس في لفظ "إذا زلزلت الأرض زلزالها" "زلزلت زلزلا" وهو جناس اشتقاق: حيث تجتمع في اللفظتان من أصل الاشتقاق ويسمى المقتضب[48].

الجناس رسم الكلمتان "زلزلت وزلزالها" صورة للأرض تزلزل بقوة وعنف شديد حيث تبهت العقول وتهلع القلوب لها.

الاستعار: "نقل العبار من مكانها واستعمالها بمكان وغرض آخر في اللغة، لغرض يكون يشرح المعنى، ويؤكد المبالغة، ويبرز محاسن الغرض"[49].

جاءت الاستعار قال تعالى: "يومئذ تحدث أخبارها" نجد في السورة تم استعارة كلمة "تحدث" وتم حذف المشبه به مع وجود المشبه، الضمير "ها" يعود على الإنسان، لذا الاستعار مكنية حيث حذف المشبه ورمز له بشيء من لوازماته[50]. وصفات الأنسان الكلام وهذه الصفة تم منحها للأرض حيث منحت له القدرة على الكلام والحديث بما كان يحدث عليها من أفعال

الأنسان وما تحمله على ظهرها. لذا الحديث كان هو الرأي الحقيقي[51].

المجاز العقلي قال تعالى: "أخرجت الأرض أثقالها" الفعل "أخرجت" تم أسنادها لغيير فاعله الحقيقي، الأرض لا تخرج الأثقال، بل الله سبحانه وتعالى هو الذي يخرج الأثقال.

بلاغة النظم في القرآن على مشاهد القيامة نجد في قوله تعالى: "يوم ترجف الراجفة، تتبعها الرادفة"، نجد لفظ "الراجفة- الرادفة" وهي النفخة الأولى والثانية وهي نفخة الموت لكل شيء حيث نجد ايضاً استعمال لفظ "ترجف" والرجف لأجل خلق الأهابة والردف للهول حيث يعد البلاغيون من المجاز المرسل لأن "سبب الرجف في الطرف يجعل مطابقاً لصفات الأنسان[52].

التشبية في مشهد القيامة في قوله تعالى: "يوم يكون الناس كالفراش المبثوث"[53] نجد تشبه الناس بالفراش وذلك أن الفراش عادته الكثر والانتشار والضعف والذلة والتطاير وطبعا الفراش يتطاير للنار.

المراغي يقول الفراش: "الحشرة التي نراها دائما تترامي على السراج ليلاً، وهي التي يضرب بها المثل بالجهل والعاقبة، الناس من شدة الهول يكونون منتشرين هائمين على وجوهم لا يدرون ماذا يفعلون، كالفراض يتجهون لغير جهة واحدة"[54].

نجد القرآن يشبه الجبال بالعهن في قوله تعالى: "وتكون الجبال كالعهن المنفوش"[55]، أي تصبح الجبال كالجبال مصبغة بألوان ومنفوشة وأجزائها متفرقة[56]، فيقول سبحانه وتعالى في التشبيه بأن الجبال تنفش وتطير من شدة الهول. وهو يعكس حال من أحول يوم القيامة، حيث يرسم في الأذهان الصورة عن تطاير الجبال مثل العهن المنفوش ليبين الخفة والتطاير باللين حيث أنها صارت هشة وخفيفة[57].

نرى في مشهد آخر يصف القيامة قال تعالى: "فإذا النجوم طمست، وإذا السماء فرجت، وإذا الجبال نسفت، وإذا الرسل أقتت"[58].

نجد الإيقال العام يصف المشهد بحركة جائحة،حيث تنطلق من مكانها، وتقلب كل شيءراساً على عقب،وتروع الآمن،وتذهب بكل مألوف وتهزالبشرية بطريقة عنيفة،وتشتت نفسيتها[59].

نجد في سورة التكوير وصف لمشهد القيامة قال تعالى: "إذا الشمس كورت، وإذا النجوم انكدرت، وإذا الجبال سيرت"[60]، كما نعلم كل يوم تشرق الشمس وتغمر الأرض بضوئها نورها، تطعي البشرية طاقة لا غني لها عن تلك الطاقة، ولكن عند قيام القيامة فإن ضوء الشمس يذهب "كور" أي جمع بعض على بعض وإذا فعل بها ذلك ذهب فإن ضوء الشمس سيذهب. والنجوم المتناثرة تتسقاط من مكانها وانكدار النجوم يكون بتغير لونها جاء كناية عن ذهاب نور النجوم.

مشهد مروع لوصف القيامة قال تعالى: "فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة، وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة"[61].

نجد في هذه الآيات وصف المشهد بأنه يحمل الحمل ويلقية على الأرض[62]، وهو مشهد مروع يتسم بالهول والرعب والفزع.

نتائج البحث

نستنتج من البحث ما يلي:

القيامة ذكرت في القرآن الكريم سبعين مرة جاءت باسم الساعة خمسة وثلاثين مرة، وهما كلمتان مترادفتان. وجد للقيامة خمسة وعشرين أسماء، وذكرت في سياقات قرآنية مختلفة.

كل الأسماء الواردة للقيامة لها مشهد تصوري يمثل مشاهد لهول ذلك اليوم، حيث لايمكن لأي أسم يحل محله.

توصلت الدراسة للتوصية التالية هناك ضرورة للعناية بترجمة وتفسير ألفاظ القرآن بسياق دلالي حيث يجب أن يكون للمترجم دلالة تساعد المفسر على تدبر المعنى القرآني، لكي يكشف الثراء اللفظي القرآني.

المراجع

[1] أحمد مختار عمر. علم الدلالة، القاهرة : علم الكتب، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م، ص١١

[2] هيفاء عبد الحميد كلنتين. نظرية الحقول الدلالية دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيدة ، ص١٣

[3] احمد مختار عمر، علم الدلالة، ص١٢

[4] محمد علي الفاروقي التهانوي. كشاف اصطلاحات الفنون ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، ص٧٨٨

[5] Voir, Georges Mounin: Clefs pour la semantique, 59, 60

[6] أبي القاسم حسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن ، مكتبة نزار مصطفى البان، ص٥٣٩

[7] الموسوعة الإسلامية العامة، ص٤٨٣، القاهرة، ١٤٢٤هـ، محمود محمد زقزوق

[8] القرآن.سورة الرحمن،رقم الآية٣٩.

[9] القرآن.سورة النساء،رقم الآية٤٢

[10] القرآن.سورة الأنعام،رقم الآية ٢٣

[11] القرآن.سورة البقرة،رقم الآية ١٧٧

[12] اليوم الآخر في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص٥

[13] القرآن.سورة المؤمنون،رقم الآية ١١٥

[14] أبي القاسم حسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن"، مكتبة نزار مصطفى البان، ص٥٣٩

[15] عمر سليمان الأشقر."اليوم الآخر، القيامة الكبرى، ط١،م١، الكويت: مكتبة الفلاح، ١٩٨٦م، ص٢٩

[16] القرآن.سورة البقرة،رقم الآية ١٦٢

[17] القرآن.سورة السجدة،رقم الآية٢٩

[18] القرآن.سورة التغابن،رقم الآية٩

[19] الحسين بن محمد الأصفهاني الرغب. مفردات ألفاظ القرآن، ط٣، م١، ٦٠٢

[20] القرآن.سورة غافر،رقم الآية١٥

[21] ابن منظور. لسان العرب ، ط٣، ١٨م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م، ١٢/٣١٨

[22] ا لقرآن.سورة غافر،رقم الآية٣٢

[23] أبو الحسين أحمد ابن فارس. معجم مقاييس اللغة، ط١، م١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

[24] سيد قطب. في ظلال القرآن، (٣٠٦٥)

[25] القرآن.سورة مريم،رقم الآية ٣٩

[26] القرآن.سورة لقمان،رقم الآية ٣٤

[27] القرآن.سورة محمد،رقم الآية١٨

[28] القرآن.سورةعبس،رقم الآية ٣٣

[29] الفراهيدي. كتاب العين،(٢/٣٤٠)

[30] تمام محمد السيد. ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق القرآني، ص٩٤

[31] القرآن.سورة النازعات،رقم الآية ٣٤

[32] القرآن.سورةالغاشية،رقم الآية ١

[33] مفردات ألفاظ القرآن، مرجع سابق، ص٦٠٧

[34] يحي بن محمد حسن بن أحمد زمزمي. " الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة"، ١٤١٤هـ

[35] القرآن. سورة الأنبياء،رقم الآية ٢٤

[36] صالح عبد الله حميد. "أصول الحوار وآدابه في الإسلام" ص٢٦

[37] سيد قطب."مشاهد القيامة في القرآن"، ص٧

[38] إسماعيل حماد الجوهري، "الصحاح في اللغة للجوهري"، مادة سوع.

[39] القرآن. سورة الانشقاق، رقم الآية ١-٢

[40] القرآن. سورة الطور، رقم الآية ٩

[41] القرآن. سورة التكوير رقم الآية ١١

[42] القرآن. سورة الواقعة، رقم الآية ١-٦

[43] شمس الدين أبي عبد الله أبي بكر أيوب الزرعي، المعروف بابن الجوزية، "الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان"، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٨هـ، ص٣٣٤

[44] طالب محمد الزوبعي، ناصر حلاوي، "البلاغة العربية البيان والبديع"، بيروت:دار النهضة العربية، ط١، ص٦٤

[45] أبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج٤، بيروت:دار الفكر، ٢٠٠٨م، ص٥٢

[46] الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٧، بيروت:دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٦م، ص١٩٦

[47] القرآن.سورة الزلزلة، رقم الآية ١-٢

[48] أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي. مفتاح العلم، ص٦٧١

[49] أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، الصناعتين: الكتابة والشعر، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٦م، ص٢٦٨

[50] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة "المعاني والبيان والبديع"، دار الآفاق العربية، ط١، ١٤٢٠هـ ص٣٢٦

[51] أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط،ج٨، الرياض:مكتبة ومطابع النصر الحديثة، ص ٥٠٠

[52] شهاب الدين محمود الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج٣٠، ط١، بيروت:دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ص٣١٧

[53] القرآن.سورة القارعة، رقم الآية ٣

[54] أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج٣٠، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، ص٢٢٦

[55] القرآن.سورة القارعة،رقم الآية ٥

[56] جار الله محمود عمر الزمخشري، الكشاف، ج٤، ط٢، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، ص٧٩٦

[57] عبد الفتاح لاشين، البيان في أساليب القرآن، ط٣،القاهرة:دار المعارف، ١٩٩٢م، ص٤١

[58] القرآن.سورة الأحقاف،رقم الآية ٨-١٢

[59] سيد قطب، في ظلال القرآن، ٣٨٣٦/٦

[60] القرآن.سورة التكوير،رقم الآية ١-٥

[61] القرآن.سورة الحاقة،رقم الآية ١-١٣

[62] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج٣٠، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ص١٢٥